عن المسمارية .. اول ترجمة عراقية لملحمة جلجامش

ناجح المعموري

د.نائل حنون عالم شاب معروف كثيرا في الوسط الثقافي من خلال كتبه المهمة (عقائد الحياة والموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة وأيضا المعجم المسماري وكتابه المهم عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة.) وكان قد ابتدأ منذ بداية التسعينيات بالإعداد لموسوعة العراق الحضارية التي اصدر منها في دمشق (شريعة حمورابي_ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية والتاريخية خمسة أجزاء. والمدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة_دراسة عن المدافن وشعائرها والمعابد وزقوراتها في حضارة بلاد الرافدين القديمة. بالإضافة إلى كتابه(أصل السومريين: السؤال الخطأ والحقائق المجهولة) والمثير في إصداراته الجديدة ترجمته المباشرة عن المسمارية لملحمة جلجامش وهي أول ترجمة عراقية لها ،لان ما صدر لم يكن مباشراً وإنما عن لغة وسيطة. ولقد مرت سنوات عديدة منذ صدور الترجمات الخاصة بها في الوطن العربي،وكان ضروريا وجود ترجمة جديدة ومباشرة للنص الملحمي.حيث كان يفترض التفكير مبكرا للاستعانة باللغة العربية من اجل الوصول إلى الروح الداخلية العميقة في الملحمة وكما قال الدكتور نائل حنون : كان لترجمة العلامة طه باقر فضل في تعريفنا بها لحين انجاز الترجمة العربية المباشرة من النص الاكدي والتي نشرتها دار الخريف في دمشق عام ٢٠٠٦ .لقد تعاملت الترجمات العربية السابقة مع ملحمة جلجامش وكأنها ليست نصا مدونا قبل الآف السنين على الواح من الطين تهشمت وتناثرت وطمرت تحت تراب المواقع الاثارية، وإنما مجرد نص معاصر مسطر على صفحات كتب أجنبية . وتضمنت ترجمة الدكتور نائل حنون دراسة طويلة عن الملك جلجامش وملحمته مع الإشارة إلى أهم البحوث والدراسات الخاصة بها مع خلاصة وافية وكافية للنص الملحمي . وأشار دكتور حنون الى صدور اثنتي عشرة ترجمة للملحمة في العالم منها: ١٣ ترجمة في الألمانية و٧ في الانكليزية و٢ في الايطالية و١ في التشيكية وأيضا في الجورجية و٢ الدنيمارك كذلك في روسيا وواحدة في السويدية وأيضا في العبرية مع أربع ترجمات في الفرنسية وثلاث في الهولندية وواحدة في الفنلندية.وذكر بان مجموع المراجع المكرسة لدراسة الملحمة والبحث فيها بلغت ٢٩٩ مرجعا. ويكشف هذا مع الأسف الشديد ضعف الاهتمام بالملحمة في الوطن العربي والعراق.وأكد الباحث نائل حنون بأن أهم ترجمتين للملحمة في العراق هما للمرحومين طه باقر وسامي سعيد الأحمد ، على الرغم من اعتمادهما على اللغات الأوربية وسيطا للترجمة،ولكن ما يميز ترجمة سامي سعيد الاحمد وجود أصوات المقاطع الاكدية في الترجمة العربية نقلا عن أصوات المقاطع الانكليزية التي نشرها كامبل طومبسون عام ١٩٣٠ .ولم تختلف قراءة نائل حنون عن القراءات التي سبقت وخصوصا التي قدمها طه باقر وسامي سعيد الاحمد على الرغم من اقترابه لتحليلات طه باقر وأيضا استفادته من ترجمة اندرو جورج كما أشار هو لذلك واستعان أيضا (بعدد كبير من نسخ الألواح المسمارية وكسرها التي استطاع الوصول إليها مستنسخة او مصورة .ولكن في حالة عدم توفر النص المسماري ،وعلى وجه الخصوص المدون منه على كسر اكتشفت حديثا ولم تنشر ، أو لم تصل له مراجعها، استعان بأحدث وأكمل ترجمة باللغة الانكليزية للملحمة وهي الترجمة التي أنجزها اندرو جورج.

وتميزت ترجمة د. نائل حنون باقتراح مكملات للخروم التي ما زالت مفقودة والتي تشكل خمس النص المسماري الخاص بالملحمة.وتبدو الإضافات التي اقترحها منسجمة تماما مع سياقات النص، وكثيرا ما اعتمد على ما توفره نمطية الكتابة المعروفة للنصوص القديمة وحصرا الاستفادة من ظاهرة التكرار أو الابتداء بما انتهى به النص، وتضمنت ترجمة د. نائل حنون العديد من التفاصيل التي أضاءت المتن الملحمي وقدمت تفسيرات مساعدة له.وأكد د. حنون رأيه قائلا:اعتمدت الترجمة على النص الاكدي للملحمة برواياته ونسخه المختلفة وقد حرصنا على انتقاء اقرب الكلمات العربية لفظا ومعنى من الكلمات الاكدية،مع المحافظة على تقديم النص العربي وبلغة واضحة وسليمة)

من المحرر

من يذكر الرواد ؟

باسم عبد الحميد حمودي

وسؤال اليوم ينطوي على الحزن والدهشة والاستغراب ايضا ، فتلك العصبة المباركة التي نذرت نفوسها لخدمة هذا الوطن دون ان ترجو جزاء ولا شكرا من احد قامت باعمالها في البحث في الفكر الشعبي ولها ومحبة خالصة لصوت الحقيقة الشعبي، اذ لم يكن الشيخ محمد رضا الشبيبي وهو السياسي الكبير واحد الذين نصبوا (فيصلا) ملكا على العراق وهو رئيس مجلس الاعيان حينا ومعارضا حينا بحاجة مباشرة للبحث في اصول اللغة العامية واصول المدن العراقية،ولم يكن العلامة جلال الحنفي وهو رجل الدين والكاتب المفسر بحاجة لان يخوض عباب اللهجات العراقية والكويتية والليبية ويكتب في الموسيقى وفنون الاداء المقامي، في وقت نذر فيه افذاذ عراقيون آخرون انفسهم للبحث في الفروع المكتنزة الاخرى من فروع الثقافة الشعبية امثال لطفي الخوري وابراهيم الداقوقي وعبد الرحمن التكريتي وعبد اللطيف الدليشي وفاضل رشيد ومحمود العبطة ومحسن جمال الدين وسواهم ممن رحمهم الباري تعالى.

لقد بقيت مسودات الكثير من مؤلفاتهم طي النسيان كما بقيت الكثير من مؤلفات الباحثين الاخرين أمثال العلامة داوود سلوم وابراهيم الداقوقي وعبد الباري النجم وعلي الفتال وكاظم سعد الدين ..وغيرهم ممن نذروا انفسهم للبحث والافادة رهينة مكاتبهم أو في ادراج الدوائر الثقافية، دون ان يلتفت اليها احد .

ان مئات الكتب التي تصدر اليوم تتعلق بفروع معرفية اخرى ليس منها فرع الثقافة الشعبية الحيوي الذي تستحق الجهود والدراسات المدونة فيه كل رعاية واهتمام ...فذكر ان نفعت الذكرى .

"أنا وحماري" لخوان رامون خيمينث: بلاتيرو في العالم

سعد محمد رحيم

في كتاب "أنا وحماري"❖ لخوان رامون خيمينث (١٨٨١ . ١٩٥٨) يغدو الحمار (بلاتيرو) هو المروي له، في الغالب، فداخل بنية الكتاب المكون من ١٣٨ نصاً قصيراً، يعمد الراوي إلى مخاطبة حماره بحرف المنادى (يا)، أو هو من خلال هذه التقنية يخاطب القارئ وينقل له تجربته مع حماره وهما يجوبان أنحاء قرية (مغير/ مسقط رأس المؤلف) متمتعين بجمال الطبيعة وتعاقب الفصول، يراقبان معاً البشر والحجر والغدران والمروج والأشجار وبقية الحيوانات، وكل شيء يصادفهما في طريقهما وهما يتسكعان معاً، أو يؤديان مهمة ما. والكتاب بمجمله استعادة عذبة لمقطع من الحياة له سحره وسطوته على ذاكرة الراوي، فثمة احتفاء بالطبيعة، أو بالأحرى بالقرية (مغير) وبالحمار نفسه الذي رغب الراوي، أو هو المؤلف، أن يجنبهما النسيانِ جاعلاً من قرية (مغير) مكاناً يخلد من خلال نص أدبي، ومن بلاتيرو من أشهر الحمر التي دبت داخل كتاب في تاريخ الأدب. وخيمينث في هذا الكتاب يذكرنا بحمار (دون كيخوته) الذي ابتكره مواطنه سرفانتس قبله بثلاثة قرون، مع الفارق في وظيفة، ودلالة حضور كل من الحمارين في نسيج العملين.

" بمقتضى التعريف الوارد في قاموس المجمع الأسباني، نعم أنت حمار على الوجه الذي أدركه وأفهمه، لك لغتك لا لغتي، كما أنه ليست لي لغة الوردة ولا لغة البلبل، وعلى هذا فلا تخش من أن أجعلك، كما قد تظن وأنا بين كتبي، بطلاً متكلماً في خرافة تقابل فيها تعبيرك المدوي بتعبير ثعلبة أو تعبير أبي حسون لأستخرج بعد ذلك في حروف بارزة الحكمة الأخلاقية الباردة الباطلة من المثل. كلا يا بلاتيرو" ص, ٢٠٠ فهنا ينبهنا المؤلف إلى أنه ليس بصدد استنطاق الحيوان وحبك حكاية خرافية، مثلما ألفنا في حكايات عديدة، بل التعامل مع حمار حقيقي كما هو حال وطبيعة معشر الحمر في هذا العالم. لكن العلاقة بين الراوي/ الشاعر وحماره (بلاتيرو) هي من نمط خاص، طابعه الرفقة والألفة والتفاهم..

والنصوص المئة والثمانية والثلاثين المكتوبة بلغة شعرية شفافة وآسرة، وهي بالمناسبة ديوان من قصائد النثر، تشكل في مجموعها نسيجاً سردياً واحداً، أي أن القارئ يستطيع أن يلتقط ويصل خيط الحكاية من أوله إلى آخره عبر المضي مع كلمات وجمل، أو قل أبيات الراوي/ أو المؤلف.

يوجه المؤلف كتابه إلى الأطفال، هذا ما يخبرنا إياه منذ البدء

و"بلاتيرو صغير كث الشعر رقيق، بض من ظاهره حتى ليجوز أن يقال إنه كله من القطن لا عظام فيه، كل ما هنالك أن مرايا عينيه اللتين من الكهرباء السوداء صلبة كجمرتين من زجاج أسود" ص١٣ هكذا يقدم لنا الراوي، بهذا الوصف المشع، حماره.. وهو معه في رحلة معرفة للأمكنة ومباهجها الملونة، فبلاتيرو الذي لا يستطيع تعلم رسم الحروف والقراءة يدعى إلى التعلم من المرئيات والمحسوسات "تعال أنت معي، فسأعلمك الزهر والنجوم، ولن يضحكوا منك كما يضحكون من طفل أحمق، ولن يضعوا لك، كما لو كنت ما يسمونه حمارا، الطاقية ذات العينين الكبيرتين" ص,٢٢

إنهما يتمتعان بفتنة الطبيعة، بألوانها وأشكالها وموسيقاها الخفية، يسيران بتكاسل ويلعبان وينظران، وها هما في ليلة عيد يراقبان النيران المفرقعة الصاعدة من القرية " يا لها من طواويس متقدة، وكتل خيالية من الورد الصافية، وديوك برية من النار في جنات النجوم" ص,١٣٢ ولأن الشاعر يخشى نظرات الحسد التي تصوبها نحو بلاتيرو المتبطل الناس والحمر في القرية، في موسم قطف العنب "وظلت الحمير الأخرى تنظر وهي محملة على بلاتيرو وهو طليق من أهل البطالة، ولكيلا يريدوا به شراً أو يظنوا به السوء ذهبت معه إلى الكرمة المجاورة وحملته عنباً ومضيت به إلى المعصرة على مهل بين الحمير... وبعد ذلك أخذته من هناك في الخفاء" ص,١٢٨ فأي تفاهم وتعايش وتواطؤ هذا بين الكائنين؟.

في هذه الآونة لا يأبه الشاعر لصيحات أطفال الغجر وهم يركضون وراءه ويصيحون "المجنون، المجنون، المجنون" لما يجدونه ممتطياً صهوة بلاتيرو اللينة الرمادية وهو بزيه الغريب "لا بد أني وأنا متشح بثياب الحداد، ولحيتي السوداء الكبيرة، وقبعتي السوداء القصيرة، كنت ذا منظر غريب" ص,٢٤

والكتاب هو محاولة للتواصل مع أشياء العالم وظواهره، مع الفراشات والقنابر والببغاوات والكلاب والأطفال والفتيات والعجائز، مع قطر الندى وزهرة الطريق والموكب الديني والديكة والغروب والصيف وغناء الصرصر ومساء أكتوبر والمقبرة القديمة والينبوع القديم، مع الثور الهارب والفجر واللهب ولبن الأتان وعيد الميلاد والنبيذ وجبل الذهب والبرج وطاحونة الهواء والبئر...الخ.

يقول عن البئر "البئر... يا بلاتيرو يا لها من كلمة عميقة، ذات خضرة قاتمة، رقراقة صائتة! كأن الكلمة هي التي تحفر، إذ تستدير، الأرض المظلمة حتى تصل إلى الماء البارد" ص, ٩٤ وقد ألهمت الصور الشعرية المتدفقة هذه الفيلسوف الفرنسي جاستون باشلار فاستشهد بها في كتابه (شاعرية أحلام اليقظة) وهو يتحدث عن دلالات البئر وأثرها وتمظهراتها في المخيلة، وفي تأملات الطفولة الشاردة. يقول باشلار؛ "لا يمكن أن يمر حالم الكلمات أمام تأملات كهذه دون تسجيلها".

أما والشاعر يمضي مع بلاتيرو في جولة، في طرقات الصيف العميقة وقد تعلقت بها أزهار العسل الرقيقة، تحت السماء الزرقاء، فنشعر كما لو أننا أمام مشهد مصور بكاميرا سينمائية، تتنقل بوازع إنساني طاغ وتحت تأثير حساسية مفرطة. "وأنا أطالع أو أغني أو أنظم شعراً للسماء، وبلاتيرو يعض عشب السياج القليل في الظل، وأزهار الخبازي المغبرة، وأزهار الحماض المصفرة، وهو يقف أكثر مما يمشي فأدعه..." ص, ١٠٤ ومثل هذه الصور تتكرر وتتدفق في معظم نصوص الكتاب. وفي سبيل المثال، نقرأ أيضاً "ها هي تأتي في شمس الشارع الجديد الصبية التي تبيع الصنوبر، تأتي به فجاً محمصاً؛ سأشتري لي ولك بدرهم منها يا بلاتيرو." ص, ١٧٠

ويبلغ ود الشاعر لحماره وصداقته معه، أحياناً، حداً ينسى أن هذا الكائن الذي يدعى بلاتيرو ما هو إلا حمار.. يصطحبه معه إلى العاصمة، وإذ هما يهمان بدخول الروضة معاً ينبهه الحارس:

- يمنع دخول الحمار يا سيدي.

- الحمار؟ أي حمار؟.

قلت له ذلك وأنا أنظر فيما وراء بلاتيرو وقد نسيت بطبيعة الحال صورته الحيوانية" ص,١٣٣

وكما وعد الشاعر حماره، إذا ما عاش بعده أن يكرم موته ولا يرميه، مثلما هي حال الحمر حين تموت، في الوادي لتنهش لحمه الكواسر.. يموت بلاتيرو في سريره الذي من القش بعد أن يعاينه الطبيب العجوز (داربون) ويؤكد أن لا خير يرجى له.. وتبقى ذكرى بلاتيرو ساطعة في مخيلة الشاعر "هنالك عند الزريبة التي يسودها الصمت وكانت كلما مررت بها يوقدها شعاع من الشمس يتخللها من النافذة، أخذت تحوم فراشة جميلة ذات ثلاثة ألوان..." ص, ٢١٠

يظل الشاعر يسمع نهيق الحمار الشاكي في الغروب العاري، ويصنع تخليداً له حماراً خشبياً يضع عليه سرج حماره الميت ويتركه في مخزن الأطفال الذين سيمتطونه ويشعرون كأنهم يركضون في مرج أحلامهم " هيا يا بلاتيرو! هيا يا بلاتيرو" ص,٢١٣

ومساءً يذهب مع الأطفال لزيارة قبر بلاتيرو وهو في حقل لابنيا أسفل شجرة صنوبر مستديرة أبوية.

وتمر السنون ولا ينسى الشاعر حماره، وهذه المرة يجيء وحده ليكون مع موت بلاتيرو بعد أن يكون الأطفال قد كبروا وصاروا رجالاً ونساءً "أنجز الخراب عمله في ثلاثتنا . كما تعلم . ونحن على منفاه قائمون، سادة لأعظم ثروة: ثروة قلبنا... أنت يا بلاتيرو وحدك في الماضي، ولكن ماذا يعنيك الماضي وأنت تعيش في الخلود وفي يدك ذات الحمرة القاتمة التي كأنها في قلب إله جليل، كما في يدي، شمس كل صباح" ص, ٢١٧

في رفقة الراوي/ الشاعر مع بلاتيرو نلمس ذلك الفيض من المشاعر الإنسانية العميقة والنبيلة، مشاعر المحبة والخير والشفقة والحزن والحنين والتسامح، ونستشف وهج الروح وهي تتحد مع كائنات العالم، ونكتشف تجليات وخبايا النفس البشرية وهي تخبر الفرح والألم معاً، وتنشد جمال الأعماق، والكمال والسلام.

❖ (أنا وحماري) خوان رامون خيمينث.. ترجمة: د. لطفي عبد البديع.. دار المدى/ دمشق.. طبعة خاصة/ ٢٠٠٠ ,

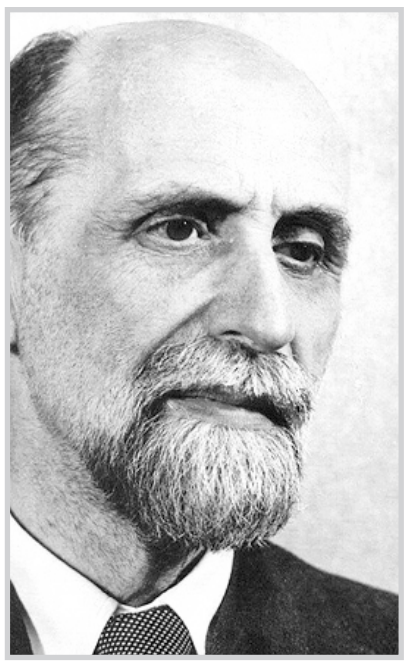

خوان رامون خيمينث

الطبعة الاسبانية من الرواية

ذاكرة

جودت جالي

الحصان (حظيظان)

بعد ساعات من السير في دروب الجبل أوصلني، الى مقر الفصيل، حصان الأرزاق الذي جعلوني، بعد رفضي العمل في الحانوت، انقل الأرزاق عليه لوحدي الى فصيلي الجديد رغم أني أصعد ذلك الجبل لأول مرة قائلين أنه سيدلني على الطريق بنفسه، كان علينا للوصول الى منبسط القمة حيث المقر أن ندلف بين مرتفعين تغطت الأرض بينهما بأوراق شجر البلوط وثماره، بعدهما أنكشفت لي قمم الجبال في الفضاء من حولي وكذلك الجانب الجبلي البعيد يسارا خلف نهر الزاب حيث قيل لي فيما بعد أنه الجانب التركي من الحدود. أستقبلت كما يستقبل أي جندي جديد بالتقديم الى آمر الفصيل وتوجيهات النائب ضابط (لاي) المملة والمليئة بأيحاءات السطوة العسكرية ثم (أفرج) عني لأدخل تجهيزاتي الى الملجأ. وقفت بعدها خارج الملجأ متفحصا المكان ومراقبا الجنود.

أكتشفت أن الحصان، الذي بدا لي طوال مسيري معه عجوزا كئيبا مستسلما لقدره، يستطيع أن يكون عنيفا وعدوانيا حين عض أحد البغال الثلاثة من رقبته عضة جعلت البغل يبتعد وهو ينخر نحو المعلف حيث بدأت معركة أخرى بينه وبين أحد البغلين الواقفين هناك بطريقة (ركع الأزواج) أستمرت طويلا مما دفع نائب ضابط عجوز أبيض الشعر تماما الى أن يصيح بهما(ها ولك..لا...لا..أخوك ..أخوك!). الحقيقة أن مثل هذه اللقطات لم تكن من ضمن المشهد الذي حلمت برؤيته هنا، ومع حلول الليل واشتداد البرد فكرت أني ربما أرتكبت حماقة ليست من التي أعتدت أرتكابها ونسيانها سريعا بتركي (منصبي) في حانوت المقر حيث يوجد التلفزيون نشاهد منه القنوات التركية المليئة بالشقراوات ذوات البشرة جنونية البياض أذ كان يمكننا أستلام البث التركي في ذلك المكان، والذهاب أحيانا الى قرية (كاني ماسي) مع سيارة الأرزاق، وربما حتى الى (زاخو) مع الآمر أو ضابط الأعاشة. دعاني بعض الجنود بلطف الى مد فراشي في الملجأ والنوم الليل بطوله وأوضح لي آخر(بأعتبارك اليوم خطار ما عليك واجب... أستفيد من هذي الليلة!) لكني لم أستفد من هذا الكرم أذ لم أستطع النوم في ذلك الملجأ منخفض السقف كالتابوت، كان متخما برائحة الجواريب النتنة، وروائح أخرى ربما كانت بسبب أكل الجنود الكثير من البصل وتمر الزهدي. خرجت بفراشي معتذرا للجنود بضيق المجال، ولكن لم يكن يوجد مكان آخر ألجأ أليه، ولأني من أصحاب الأفكار غير العادية تفتق خيالي عن فكرة رصف صناديق العتاد في صفين أنام بينهما وأجعل النايلون الذي كانت مغطاة به سقفا وأسدل الفائض على الجانبين. كان الحصان واقفا قريبا حيث يعزلونه عن البغال. تمددت بكامل ملابسي وبالبسطال متغطيا بأربع بطانيات ناظرا الى السماء الصافية والنجوم التي تراءت لي لامعة من خلال النايلون الشفاف. كادت أن تغمض عيني لولا أني تذكرت عضة الحصان للبغل، كانت عضة قوية حقا، وألتفت لأرى أن كان يمكن للحصان أن يقترب مني كثيرا، كانت قائمتاه الخلفيتان من جهتي هذه المرة وفكرت أنه حتى لو بقي رأسه من الناحية الأخرى ألا يحتمل أن يفعل شيئاً ينسف به دماغي؟ ولم يهدأ بالي حتى عكست وضعي جاعلا نحوه قدمي المحميتين بالبسطال.

لم يكن يومي الأول على القمة سارا بأية حال فقد جاء (لاي) بوجهه الهزيل الكركمي باكرا نحوي كأنه يسعى خلف طريدة. أبلغني أني المكلف بجلب الأرزاق لهذا اليوم وعدد لي المخالفات التي أرتكبتها عندما تصرفت بصناديق العتاد ونمت بينها ولكنه أخبرني بأنه (أنعم) علي بالعفو لأني (مستجد). أستمعت أليه بصبر محتقن ثم قدت الحصان في اسفل الجبل كان لي لقاء غير سار آخر أذ صادفت الآمر الضخم يتجول في أنحاء المقر فلما رآني راكبا الحصان كشر قائلا(لك والله لايكتلك هالركبة..هيجي أحسن لك؟.. مو خليتك بالحانوت مثل الأوادم) لم أجبه لأني كنت مشغولا بتوجيه الحصان نحو نقطة الأرزاق ويبدو أني كنت مرتبكا وأكاد أفقد السيطرة بحيث أستحق منظري أن يطلق ضحكة مجلجلة أهتز لها كرشه، تمتمت متذمرا(هذا الآمر يحبني حب غريب مزعج ... هسه مأريد الحانوت هيه كوه؟!).

هكذا نسجت الأواصر نسيجها، يوما بعد يوم، بيني وبين الحصان، وزاد تعاطفي معه ماعرفته عنه. قيل لي أن الجيش وجده هنا ضالا في الجبل، وقيل أيضا أن الجيش في زمن غابر صادره من مهربين، وبقي لتتوارثه الوحدات، وفيما يتقيد الجنود عند العمل على البغال كانوا يستخدمونه دون خوف من أن يحدث له شيء فيحاسبون عليه لأنه لم يكن مسجلا في سجل الذمة، وهكذا كان حصاني بلا ذمة ولاهوية ولاأهل ولازمن، لاأحد يعرف منذ متى وهو هناك كأنه خلق مع الجبل ولم ير جبلا غيره، ولايبدو أن لديه الرغبة في تجربة حياة أخرى في مكان آخر، كل ماكان عليه أن يفعله هو أن يستدير ليذهب بعيدا وحسب، ولكنه لم يفعلها ولامرة، وسيفطس يوما غير مأسوف عليه على قمة الجبل.

أشتقت مرة أشتياق نادم الى أمسيات التلفزيون في المقر ومشاهدة القنوات التركية المثيرة، تذكرت بعض اللقطات التي لاتنسى، وحانت مني ألتفاتة الى الحصان في مربطه فأذا به ينظر نحوي، وفكرت هل مر على هذا الحصان حين من الدهر قضى وقتا مع بني جنسه، خيول وأفراس، تفهمون قصدي. أنه يعيش عزلة فظيعة بين البغال، لابد لهذا الحصان من تغيير، فلتكن هذه واحدة من حماقاتي، ماذا لو جعلته يحظى بلحظات يرفه فيها عن نفسه؟ في اليوم التالي أدهشت عمي (لاي) والجندي الذي كان عليه الدور بتطوعي لجلب الأرزاق، وهكذا أنحدرنا أنا والحصان، ولكني بدلا من أن أتجه الى نقطة الأرزاق أتبعت الطريق نحو السهل حيث كان بعض الفلاحين يسمح لهم بالحضور الى أراضيهم وأداء بعض الأعمال والعودة الى قراهم، وحيث رأيت خيولا ترعى هناك مرات. والأهم من هذا كان بينها فرسان واحدة بلون القمح والثانية بلون حصاني قهوائية. تلفت فلم أشاهد أحدا على مد البصر وخمنت أن أصحابها ربما دخلوا الجبل القريب بين أشجار العنب والبلوط والجوز. أطلقته وشجعته (روح ولك هذا يومك!) لكنه لم يكن يبدو عليه الحماس للأختلاط بها وبدلا من ذلك أخذ يقتات الحشيش قربي، ووقعت أنا في حيص بيص. أمضيت بعض الوقت أحثه وأدفعه نحوها دون فائدة. مرت حوالي نصف ساعة ولم يعد لدي وقت، رأيت سيارة الأرزاق تمر نحو الفوج، وأصبح التأخر غير ممكن. خاطبته حانقا(دمشي يمعود.. موصوچك!) وأمتطيته وتوجهت عائدا. في تلك اللحظة لمحت فتاتين لم أرهما أول مرة تجلسان القرفصاء على مبعدة بين شجرة وصخرة تراقبان مأأفعله وهما تغالبان الضحك وكل واحدة تضع يدها على فمها. كانتا أختين بالتأكيد، جميلتان، عيونهما واسعة خضر، وبدا لي شعرهما أشهب الشقرة.. تجاهلتهما بصعوبة وحسرة ماضيا في طريقي.

في الطريق ولشدة غيضي أخذت أوبخه(ولك والله فشلتنه...نكست عكلنه.. أشبيك يحظي؟ شفتهن شلونهن؟ وأنته ظليت مخنطل.. أشبيك؟ ولا طكه؟ هنيال أمك الجابتك! هسه أحنه ماردنه منك أتسوي شي.. علاقة شريفة لاأكثر ولاأقل! أنته وغلتك سهلة،أحنه الأوادم نختلف عنكم أنتم الحصن، لازم العلاقه وياهه شروط وأشياء، يعني موفالتوه. شفتهن الثنين الكاعدات هناك؟ يخبلن، وحدتهن عبالك بزونة ..) ضربته على رقبته بطرف الحبل وتابعت(أكولك ...أنته ماعندك أسم مو ؟ راح أسميك حظيظان..أسم راهم عليك فيت!.. يعني شلون وياك؟ حطمت آمالي.. لك ردتك تفرح وتطارد وتصهل صهيل..) تذكرت أني لم أسمعه يصهل ولامرة فقلت له (صدگ آني ولاسامعك مرة تصهل. واي واي.. يعني حته صهيل ماكو؟ لك هاي وين لكوك وجابوك.. بجزر الواق واق؟ أكولك شلون يعني.. أنته مثل شيخ جبر ؟) كان كعادته غير مهتم بمنولوجي المحترق ولكني تابعت (لك أخاف أنته بغل بس شكلك حصان. يعني أيصير لونك لون حصان وأذانك أذان حصان وذيلك ذيل حصان وأنته بغل؟ لو أنته حصان وسواك الجيش بغل؟ هاي نسأل بيهه النايب ضابط الشايب ..) ونظرت الى نقطة الأرزاق البعيدة .